مـــجـــلـــة دراســـات بيت الـــمـــقـــدس، 2023، 23(2): 247–266
DOI: 10.31456/beytulmakdis.1065421

النصوص الواردة في قتال اليهود: محاولة للفهم في ظل التصور الإسلامي

وصفي عاشور أبو زيد*

ملخص: إن النصوص الشرعية الواردة بشأن قتال اليهود إنما جاءت على سبيل الإخبار الغيبي المعجِز من الله تعالى أو على لسان رسله، وليست على سبيل الإنشاء بالأمر أو النهي، وأن الطريق الوحيدة للفهم الصحيح لهذه النصوص هو جمعها كلها من مصادرها الشرعية المعتمدة وليس الإسرائيليات والأخبار الموضوعة؛ لأن فهمها بشكل جزئي هو أقرب طريق للضلال والإضلال، ولا يجوز التعسف في إسقاط هذه النصوص على واقع معين، وأن مكان هذا القتال محدد وهو بلاد الشام وبيت المقدس، وهذا يستقيم معه أن المسلمين يحاربون الصهاينة ليس لأنهم يهود، وإنما لأنهم معتدون مغتصبون. ومما نستفيده من القراءة الواعية للنصوص الواردة في هذه القضية أن معركتنا مع اليهود لها مرحلتان، مرحلة الظهور والعلو في الأرض. ومرحلة أخرى هي ملاقاتهم وقتالهم مع عيسى ابن مريم عليه السلام، والخلط بين المرحلتين يوقع في مشكلات علمية وعملية كبيرة. ومن المشاهد أن اليهود يؤمنون بهذه المعركة ويعدون لها عدتها، ولا يجوز للمسلمين أن ينتظروا هذه المعركة قاعدين عن العمل أو الجهاد؛ انتظارا لعيسى بن مريم، بل عليهم أن يقاتلوهم؛ ليرفعوا عنهم ظلم الصهاينة اليهود عنهم ويحرروا منهم أرضهم المقدسة، وأن تجهيز العدة وإعداد القوة بمعناها الشامل هو سبيل الانتصار عليهم وعلى غيرهم، وهو اتساق مع قانون السببية الذي أقام الله عليه الكون والحياة الأحياء.

الكلمات المفتاحية: قتال اليهود، القرآن، الحديث النبوي، أحاديث الفتن، بيت المقدس، الفهم الصحيح.

Religious Texts on Fighting the Jews: an Attempt to Comprehend within the Islamic Framework

ABSTRACT: *Islamic religious texts that came about fighting the Jews came as a way of miraculous transcendental prophecies from God Almighty or on the tongue of His Messengers, and not on the basis of establishing an order or an injunction. As understanding it partly is the closest path to misguidance or misguiding, and it is not permissible to drop these texts on a specific reality, and that the place of this fighting is specific, which is Bilad al-Sham and Bayt al-Maqdis, and this is consistent with that Muslims are fighting the Zionists not because they are Jews, but because they are aggressors and occupiers. What is learnt from a conscious reading of the scripture over this issue, is that the battle with the Jews has two stages; the stage of emergence and reaching great heights in the land. The second stage is their encounter and fight with Jesus, son of Mary, peace be upon him. The confusion between the two stages leads to major scholarly and practical problems. One of the scenes is that Jews believe in this battle and prepare for it, and it is not acceptable for Muslims to wait for this battle while passively sitting or neglecting*

* أستاذ مشارك في أصول الفقه ومقاصد الشريعة، جامعة ماردين أرتقلو، ماردين/ تركيا. wasfy75@gmail.com

jihad awaiting for Jesus, rather they must fight and resist them, in order to lift the Zionist oppression and liberate their Holy Land from their tyranny. Hence, preparing ones strength to the utmost power in its comprehensive sense is the only way towards victory over them and others, and this is consistent with the law of causality (Sunnah of Allah) upon which God established the universe and living life.

KEYWORDS: *Fighting the Jews, Quran, Hadith, al-Fitan, Bayt al-Maqdis, Correct Understanding.*

مقدّمة

مما يشغل المسلمين عبر العصور أخبار الفتن والنصوص الشرعية الواردة فيها، ويستدعي العقلُ الجمعي للمسلمين هذه النصوصَ وتلك الأخبار لا سيما في فترات الضعف والهزائم أو في فترات التأهب وإرادة الخروج من الضعف إلى القوة، ومن التفرق إلى الوحدة. تكمن الخطورة في تعامل المسلمين مع هذه الأخبار والنصوص، وبخاصة في مثل الظروف التي تحياها أمتنا الآن في أنهم يريدون الهروب من مسئولياتهم الشرعية والتاريخية الكبيرة التي يطلب إليهم أداؤها والقيام بواجبها، إلى التعلق بأخبار المستقبل وتحويلهم مسئولياتهم إلى عالم الغيب، وانتظار المهدي أو نزول عيسى عليه السلام، وعدم التعرض أو الحديث حول واجبات المسلمين المعاصرة تجاه ما يجري للأمة في المشارق والمغارب، التي يفرضها عليهم واقعهم ومستقبلهم. وهذا يتعارض مع رسالة المؤمن في هذه الحياة، ورسالة الأمة المسلمة التي ابتعثها الله تعالى من أجلها، كما عبر ربعي ابن عامر: "الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبى قاتلناه أبدا، حتى نفضي إلى موعود الله".[1] كما يتعارض مع أهم خصيصة لهذه الأمة، ويجعلها تغادر مناط الخيرية لها الذي قرره القرآن حين قال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران: 110. ومع حديث النبي عليه الصلاة والسلام: "إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا".[2] ومن أهم هذه الأخبار ما ورد من نصوص شرعية متعلقة بقتال المسلمين لليهود، وهي أمور تتعلق بآخر الزمان، وقد وردت بها نصوص شرعية صحيحة تبلغ —في مجملها— لدرجة اليقين ترقى بها إلى أن تكون جزءًا من عقيدة المؤمن.

أسئلة البحث: في هذه الورقة نتعرض بالبحث للإجابة عن أسئلة مهمة وإشكالات تكمن في فهم النصوص الشرعية الواردة في قتال المسلمين لليهود في آخر الزمان، ومن هذه الأسئلة:

- هل هذه النصوص وردت على سبيل الإخبار المُعجِز، أم أنها على سبيل الإنشاء بالأمر بقتال اليهود، وإذا كانت على سبيل الأمر فأين القرينة الدالة على ذلك؟!

- هل هذه النصوص تجعل المسلمين ينتظرون تحقيق موعود الله دون إعداد العدة؛ استنادا أو اتكالا على صدق هذه الأخبار وحتمية تحققها؟!
- هل المسلمون هم الذين يبدؤون اليهود بالقتال، وكيف يكون هذا والقتال في الإسلام استثناء وضرورة وليس هو الأصل، ونحن مأمورون بعدم الاعتداء إلا إذا اعتُدي علينا؟!
- لماذا يقاتل المسلمون اليهود جميعا، وهل اليهود في هذا الوقت الموعود فيه بالقتال محاربون جميعا، أم أن هناك صفة معينة توجب قتالهم؛ إذ كيف يعقل أن يعلن الإسلام الحرب على اليهود في العالم بوصفهم أهل كتاب، ولا يتصور أن اليهود في ذلك الوقت محاربون جميعا؟!
- هل اليهود الذين أخبرت النصوص بقتالهم سيكون قتالهم محدودا بمكان معين، أم أن مكان قتالهم هو العالم كله؟!
- في أي مرحلة زمنية سيتحقق هذا الموعود العقدي والشرعي، وما العلامات والأمارات التي يعرف المسلمون من خلالها أنهم في هذا الزمن؟!

كل هذه أسئلة يحاول هذا البحث الإجابة عنها من خلال المنهج العلمي الأصيل، وهو القيام بجمع كل ما يتعلق بهذا الموضوع من النصوص الشرعية، سواء من القرآن أو السنة، ثم النظر فيها نظرة أصولية متأملة تحليلية مدققة مستعينًا بأقوال العلماء قديما وحديثا، حيث يقتصر الحديث فيها عن مسألة قتال المسلمين لليهود في آخر الزمان، ولا تتعرض لليهود بصفة عامة من حيث صفاتهم وأخلاقهم وتاريخ بني إسرائيل عبر العصور، وإنما سيتمحض البحث للحديث عن فهم النصوص الشرعية الواردة في قتال اليهود آخر الزمان.

الدراسات السابقة:

الكتب والبحوث التي كتبت عن أحاديث الفتن كثيرة ومتنوعة، فمنها ما اهتم بتمييز الصحيح من الضعيف، ومنها ما اهتم بجمعها، ومنها ما تناولها بالدراسة. ومن أهم هذه الدراسات كتاب: "منهجية التلقي والفهم لنصوص وأخبار الفتن" للدكتور سعيد بن ناصر الغامدي، الذي سار فيه على وفق منهج علمي ومسلك استدلالي منضبط، بعيداً عن غلو المتسرعين في الغيبيات، وخاصة في شأن الفتن، وجفاء المتحجرين خلف الحس والواقع الدنيوي المادي، وذلك من خلال مناقشة مفاهيم الغلاة من الطرفين بهدف بيان وجه الخلل المنهجي والاستدلالي، والوجه الصحيح المقابل لهذا الخلل في كل قضية يناقشها وبالأخص قضايا الاعتقاد وأبرزها الغيبيات وموضوع فتن آخر الزمان.

كما أورد عددا من الدراسات الغالية في الموضوع والجافية عنه، وعددا آخر من الدراسات المعتدلة المنضبطة. والفرق بينه وما أورده من دراسات وبين هذا البحث الذي نقدمه الآن: أن الأول تحدث عن القضية عامة، وعن الاتجاهات المختلفة في تناولها بين إفراط وتفريط، وأنواع الفتن وآثارها، ومنهج التعامل معها، أما البحث الذي بين أيدينا فهو تخصص في قضية محددة وهي منهج التعامل مع النصوص الواردة في قتال اليهود فقط، ووضع قواعد منهجية حاكمة عليها، بعد جمع النصوص الواردة بها من القرآن الكريم والسنة النبوية، وانتهى البحث إلى نتائج مهمة وردت في نهاية البحث.

منهج البحث:

سيكون منهج البحث متمثلا في: إيراد النصوص المتعلقة بالقضية من القرآن الكريم والسنة النبوية، ثم ذكر ضوابط منهجية تتعلق بها، ثم استنباط ما يتعلق بالقضية من أفهام وأحكام من خلال النصوص مجتمعة، وهو منهج يجمع بين الاستقراء والاستنباط، ثم سنذكر خلاصة لأهم ما انتهى إليه البحث، ثم قائمة بأهم المراجع التي استعان بها البحث.

المبحث الأول: النصوص الشرعية الواردة في القضية

أولا: النصوص الواردة في القرآن الكريم

وردت نصوص قرآنية تتحدث عن أخبار اليهود في آخر الزمان نفهم من خلالها موقف المسلمين من التعامل معهم، ومن ذلك: قول الله – تعالى – في حق اليهود: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ. وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ﴾ الأعراف: 167-168. وقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا. إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ الإسراء: 4-7. وقوله جل شأنه: ﴿وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ الإسراء: 104.

ثانيا: النصوص الواردة في السنة النبوية

وقد وردت الأحاديث الصحيحة في قتال المسلمين لليهود، وتسليط المسلمين عليهم، حتى خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم –عليه السلام– الذي يَقتُل الدجال وشيعتَه من اليهود، والمسلمون أنصارٌ له وأعوان، ومن أهم هذه المرويات:

1. ما رواه مسلم بسنده عن عبدالله بن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: "تقتتلون أنتم ويهود، حتى يقول الحجر: يا مسلمُ، هذا يهودي ورائي فاقتلْه"، وفي لفظ آخر قال: "تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله".[3]

2. وروى مسلم في صحيحه أيضًا عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهوديُّ من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعالَ فاقتلْه، إلا الغرقد؛ فإنَّه من شجر اليهود".[4]

3. وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: "يتبع الدجالَ من يهود أصفهان سبعون ألفًا عليهم الطيالسة".[5]

4. وروى أحمد عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجال من يهود أصبهان، معه سبعون ألفًا من اليهود عليهم السيجان".[6]

5. وروى أحمد عن ابن عمر: أنَّ رسول الله ﷺ قال: "تقاتلكم اليهود، فتسلَّطون عليهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتلْه"؛ وأصله في الصحيحين.[7]

6. ورَوى أحمد عن عائشة، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أبكي، قال: "ما يُبكيك؟"، قلت: يا رسول الله، ذكرتُ الدجَّال فبكيت، فقال رسولُ الله ﷺ: "إنْ يخرج وأنا حيٌّ كَفَيْتُكموه، وإن يخرج بعدي فإنَّ ربكم ليس بأعور، إنَّه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتيَ بالمدينة، فيترل ناحيتها ولها يومئذ سبعةُ أبواب، على كل نقب منها ملَكان، فيخرج إليه شرارُ أهلها، حتى يأتي الشام مدينة بفلسطين بباب لُدّ، فيترل عيسى ابن مريم فيقتله، ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إمامًا عادلاً".[8]

7. وعن مجمع بن حارثة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يقتل ابنُ مريم الدجالَ بباب لدّ".[9]

8. وروى أحمدُ عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج الدجَّال في خَفْقَةٍ من الدين، وإدبار من العلم، وله أربعون ليلة يسيحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، واليوم منها كالجمعة، ثم سائر أيامه كأيامكم..." فذكر الحديث إلى أن قال: "ثم يترل عيسى ابن مريم، فينادي من السحر فيقول: يا أيها الناس، ما يمنعكم الخروج إلى الكذَّاب الخبيث، فيقولون: هذا رجل جني، فينطلقون، فإذا هم بعيسى ابن مريم، فتُقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا رُوحَ الله، فيقول: ليتقدمْ إمامكم فَلْيُصَلِّ بكم، فإذا صلَّوا صلاة الصبح خرجوا إليه، فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث المِلْح في الماء، فيمشي إليه فيقتله، حتى إنَّ الشجر والحجر لينادي: يا رُوحَ الله، هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحدًا إلا قتله".[10]

9. وروى أحمد عن جابر بن عبدالله، قال: أشرف رسول الله ﷺ على فَلَقٍ من أفلاق الحَرَّة ونحن معه، فقال: "نعمتِ الأرضُ المدينةُ إذا خرج الدجَّال على كل نَقْبٍ من أنقابها مَلَك لا يدخلها" وفيه:

"معه سبعون ألفًا من اليهود، على كل رجل منهم ساجٌ وسيفٌ محلًّى، فيضرب رواقه، فتُضرب رقبتُه بهذا الضرب الذي عند مجتمع السيول...".[11]

10. ومما ورد عن الدجال وأتباعه الذين هم اليهود، ما جاء النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظننناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: «ما شأنكم؟» قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظننناه في طائفة النخل، فقال: «غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب قطط، عينه طافئة، كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف، إنه خارج خلة بين الشأم والعراق، فعاث يمينا وعاث شمالا، يا عباد الله فاثبتوا» قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم» قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره» قلنا: يا رسول الله وما إسراعه في الأرض؟ قال: "كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرا، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه، يضحك، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للأرض: أنبتي ثمرتك،

وردي بركتك، فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل، حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام من الناس، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس، فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحا طيبة، فتأخذهم تحت آباطهم، فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم، ويبقى شرار الناس، يتهارجون فيها تهارج الحمر، فعليهم تقوم الساعة".[12]

11. وكذلك ما جاء عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما: رأي العين ماء أبيض، والآخر: رأي العين نار تأجج، فإما أدركن أحد، فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد، وإن الدجال ممسوح العين، عليها ظفرة غليظة، مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب.[13]

12. عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدا فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشأم خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فأمهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته".[14]

13. وعن نهيك بن صريم السكوني قال: قال رسول الله ﷺ: "لتقاتلنَّ المشركين، حتى يقاتل بقيَّتُكم الدجال على نهر الأردن، أنتم شرقيه، وهو غربيه". قال: وما أدري أين الأردن يومئذٍ من الأرض.[15]

المبحث الثاني: وقفات منهجية قبل النظر في النصوص

قبل أن ننظر في النصوص الشرعية الواردة في القضية ونستنبط منها ما نفهم به هذه القضية، لابد من وقفات منهجية للنظر في مثل هذا الأمر، ومن ذلك:

أولا: أن الاعتماد في التلقي للأخبار في مثل هذه القضايا لابد أن يستند إلى المرويات الصحيحة من مصادرها المعتمدة: قرآنا وسنة، ولا نتلقى أخبار الغيب سواء في الدنيا أم في الآخرة من خارج مصادرنا أو من غير الصحيح، مثل التلقي عن السحرة والكهنة، أو الحفريات والنقوش، أو الحدس والتوقع، أو المنامات والرؤى، أو شيوخ الطوائف والطرق، ونحو ذلك.

ثانيا: في مثل هذه القضايا يكتفى بالنظر في حديث واحد أو آية واحدة، وإنما الواجب –كما أشرنا سلفًا– جمع النصوص المتعلقة بالقضية في مقام واحد؛ إذ مقتضى جمع النصوص يبين الخفي، ويفسر المبهم، ويوضح المشكل، ويبين النوع، ويحدد العدد، ويشير للمكان، ويحدد الزمان، ويبين الكيفية، ويقيد المطلق، ويكشف الناسخ من المنسوخ، والخبر من الإنشاء، والحقيقة من المجاز، ويضع أيدينا على فحوى القضية ومقصدها، وغير ذلك من فوائد، أما الاقتصار على نص واحد فيوقع الباحث في ضلال وإضلال وتشويه للقضية، ولا يصل فيها إلى قول صحيح مطابق للشرع ومقنع للعقل.

ثالثا: أن من يتحدث في هذه القضايا لابد أن يتحرى أشد التحري، ويولي الأمر مكانه وأهميته وخطورته، ويثبت معاني النصوص على ظاهرها إلا إذا ظهر ما يقتضي حملها على المجاز، ويرجع في هذا لقواعد اللغة العربية.

رابعا: ألا يسقط هذه النصوص على واقع معين دون علم ولا هدى ولا كتاب منير، وهذا حدث ويحدث كثيرا في فترات التحولات الكبيرة في العالم والمعارك التي يخوضها المسلمون ضد أعداء أمتنا، وهذا التنزيل المخطئ منبعه الاعتماد على نصوص غير صحيحة أو فهم القضية من نص واحد، أو تصور غير صحيح للواقع، أو يرى الواقع كما هو ويفسره تفسيرا غير صحيح، وهذا يقتضي الحذر والتثبت والنظر الدقيق والتصور الصحيح والتفسير السليم؛ مستندًا للقطعيات والمرويات الصحيحة، متسلحًا بالتجرد الخالص علميًا وخلقيًا في البحث والنظر، مستعينًا بالله تعالى متوكلا عليه.[16]

المبحث الثالث: مقتضيات النظر في النصوص الشرعية

بعد جمع النصوص الشرعية الواردة في قتال اليهود في آخر الزمان من القرآن والسنة، والتأمل فيها، يتبين لنا عدد من الحقائق، أهمها:

أولا: أن النصوص الواردة في قضية قتال اليهود وردت بصيغة الخبر، وليست على سبيل الإنشاء بالأمر أو النهي، والخبر منه ما هو صادق ومنه ما هو كاذب –كما قرر البلاغيون– ومن الأخبار ما هو مقطوع بصدقه لا يحتمل كذباً، وما هو مقطوع بكذبه لا يحتمل صدقاً، فمن الأخبار المقطوع بصحتها، ولا تحتمل الكذب ألبتة: أخبار الله –تعالى– أي كل ما يخبر الله به، وكذلك أخبار رُسله عليهم الصلاة والسلام. وإخبار الله تعالى إذا كان في سالف الزمان أو قادمه واجب التصديق وواجب التحقق والتحقيق، يقينًا لا يتخلف، وهو من باب الإعجاز الإلهي على لسان رسله، وهكذا كل أخبار المستقبل، ويدخل فيها الإخبار بأحاديث الفتن وأشراط الساعة وكل ما يتعلق بآخر الزمان مما صحت به الأخبار، ويبقى الإعجاز فيها أن الوحي بنوعيه –القرآن والسنة– قد أخبر بها قبل 1400 عام. ومن جملة تصديق إخبار الله تعالى بالمستقبل والإيمان به: الإيمان بأن الله تعالى سوف يهيئه بقدرته وحكمته ومشيئته، وييسر له

الأسباب، ويدير له وبه الأحداث والحوادث، كل ذلك وفق سننه الكونية الربانية الإلهية التي أقام عليها الكون والحياة والأحياء. ولا يُحمل ما ورد من أخبار ومرويات تتعلق بهذه القضية على أسلوب الإنشاء؛ لأن الخبر إذا أريد به الأمر فإنه يحتاج لقرائن ليكون إنشاء، وهذا يقتضي النظر مع كل خبر أو رواية أو نص على حدة، وبالنظر فيما أوردناه أعلاه لا توجد قرائن تخرجه من الخبر إلى الإنشاء، ولا من الحقيقة إلى المجاز؛ فيبقى على خبريته وحقيقيته؛ وذلك لنا الآن، أما وقتها فنحن مأمورون بالجهاد مع عيسى ضد الدجال، كما سيأتي في كلام ابن الملقن بعد قليل.

ثانيا: أن زمن وقوع هذه الملحمة سيكون في آخر الزمان عند ظهور الدجال والمهدي، ونزول عيسى عليه السلام، وليس في عصرنا أو في وقت علامات الساعة الصغرى التي يتوالى ظهورها منذ زمن النبي ﷺ قال الحافظ ابن حجر: "قوله: تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ. وفي رواية لأحمد من طريق أخرى عن سالم عن أبيه: "يترل الدجال هذه السبخة –أي خارج المدينة– ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعته، حتى إن اليهودي ليختبئ تحت الشجر والحجر، فيقول الحجر والشجر للمسلم: هذا يهودي فاقتله. وعلى هذا، فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى، وكما وقع صريحاً في حديث أبي أمامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام، وفيه: "وراء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى، فيدركه عيسى عند باب لدّ فيقتله وينهزم اليهود، فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، فقال: يا عبد الله –للمسلم– هذا يهودي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنها من شجرهم".[17]

وقال ابن الملقن: "المراد بقوله (تقاتلون اليهود) إذا نزل عيسى، فإن المسلمين معه، واليهود مع الدجال، وفيه ظهور الآيات بحكم الجهاد وما شاكله عند نزول عيسى الذي يستأصل الدجال واليهود معه".[18] وهو ما جزم به جمع من شراح الحديث، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اليهود إنما ينتظرون المسيح الدجال، فإنه الذي يتبعه اليهود، ويخرج معه سبعون ألف مطيلس من يهود أصبهان، ويقتلهم المسلمون معه، حتى يقول الشجر والحجر: يا مسلم! هذا يهودي ورائي تعال فاقتله".[19] فهذه الأحاديث تدل على أن هذا القتال لليهود سيكون في آخر الزمان، بعد تشتتهم في الأرض ثم يأتي الدجال يجمعهم كما جاء في النصوص، وسيستمر الدجال سنة وأربعة وسبعين يوما كما جاء في حديث النواس بن سمعان رقم 10 هنا: «أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم». فالأربعون منها 37 يوما عاديا وثلاثة أيام: سنة + شهر + أسبوع = سنة و74 يوما.

ثالثا: مقتضى النصوص الشرعية الواردة أن للصراع مع اليهود مرحلتين:

الأولى: هي التي نعيش إرهاصاتها الآن، وستنتهي بانتهاء اليهود كقوة ودولة، ويُمتهَنون بعدها، ويُستذلون، ويُشتَّتون ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ. وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ﴾ الأعراف: 167-168. فالتقطيع في الأرض هذا هو التشتيت الذي يعودون به سيرتهم الأولى حين ضرب الله عليهم التيه والذلة والمسكنة، وهذه هي الفترة أو المرحلة التي تحدث عنها الشيخ الشهيد أحمد ياسين، يرحمه الله.[20] ويقوم بعد ذلك للإسلام دولة وقوة، ويبقى اليهود كأتباع ديانة، وشرائح اجتماعية موجودة بشكل متناثر، ويبقى وجودهم قائما إلى أن يأتي الدجال ويجمعهم.

الثانية: مرحلة ما قبل قيام الساعة، وهي التي ذكرناها في (ثانيا)، تلك التي يخرجون فيها مع الدجال، نحن شرقي نهر الأردن وهو غربيه، يبادون هنا تماما، ولا يبقى لهم أثر، ويقتل زعيمهم الذي هو الدجال (يقتل في باب لُدّ)، وأن الذي يقتله هو عيسى عليه السلام. وقد أورد الإمام الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ سورة الإسراء: 104. قال: و"وعد الآخرة"، عيسى ابن مريم، يخرجون معه.[21]

ونحن بحاجة إلى التفريق بين المرحلتين؛ لأن الكثيرين يخلطون بينهما، والخلط بينهما يوقع في إشكالات كبيرة، ويجعل البعض يترل النصوص في غير زمانها ولا مكانها، وفي هذا خطر شديد على العلم والعمل جميعًا. فمن الأحاديث نصوص تحدثت عن الملاحم التي تقع في بلاد الشام وقبل الدجال كحديث أبي هريرة عند مسلم،[22] يتحالفون مع الروم ثم ينقض الروم العهد، وفي هذه المرحلة يترل الدجال في 70 ألفا عليهم الطيالسة[23] كما في حديث أنس عند مسلم،[24] ثم يترل عيسى ويقتل الدجال، ويعيش الناس في بركات ونعيم، كما جاء في حديث النواس بن سمعان،[25] ثم يظهر يأجوج ومأجوج .. إلى آخر شريط الأحداث، ومن هنا فإن أمامنا نصوصًا كثيرة تخبر عن أحداث لَمّا تقع بعد، وبيننا وبينها الكثير.

رابعا: أن الذي سيبدأ القتال والاعتداء هم اليهود، ثم يُسلط الله المسلمين عليهم، وهذا واضح جدا في النصوص، مثل حديث ابن عمر الذي أوردناه سابقا: "تقاتلكم اليهود فتُسلَّطون عليهم...". فالنظر في مجموع النصوص الواردة يفسر بعضُه بعضًا، ويبين بعضه بعضًا؛ إذ الإسلام لا يبدأ أحدًا باعتداء، والله لا يحب المعتدين.. فكل النصوص الواردة في هذه القضية يحمل مشكلها على هذا البيان الذي يوضح أن البادئ بالقتال هم اليهود وليس المسلمين. كيف لا؟ وقد أقر الإسلام اليهود والنصارى وغيرهم على البقاء في بلاد الإسلام و لم يهجِّرهم و لم يقتلهم كما فعلوا ويفعلون هم حينما تمكنوا من

بلاد المسلمين، وذلك وفق معاهدة تكون بينهم وبين الدولة الإسلامية على كل طرف منهما حقوق وواجبات، فما داموا يلتزمون بتلك الشروط فهم يتمتعون بتلك الإقامة الآمنة. ولهذا جاءت الشريعة الإسلامية حامية لأهل الذمة في بلاد المسلمين، ومدافعة عن حقوقهم إذا التزموا بشروط الإقامة، حتى قال ﷺ: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا".[26] وقال عليه الصلاة والسلام: "مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا، أَوْ انتقصَهُ، أَوْ كَلَّفَهُ فوْقَ طَاقَتِه، أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيئًا بِغَيْرِ طِيبِ نفْسٍ، فَأَنَا حَجِيجُهُ [أي خصمه] يوْمَ الْقِيَامَةِ.[27] فإن أخلوا بالشروط -كما لو غدروا أو خانوا أو تجهزوا لقتالنا أو ساعدوا أعداءنا ... ونحو ذلك- فإنهم يكونون ناقضين للعهد، وحينئذ فلا عهد بيننا وبينهم، ولا يستحقون تلك الإقامة الآمنة التي لم يحافظوا عليها.

ولقد كان المسلمون –على مر التاريخ- يتقبلون وجود اليهود ويحسنون إليهم ما داموا ملتزمين بشروط إقامتهم، ولكن اليهود هم اليهود! سرعان ما كانوا يعودون إلى غدرهم وخيانتهم، ويكفي العلم بأن الرسول ﷺ حين هاجر إلى المدينة كان بها طوائف لليهود، ومنهم بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وقد عاهدهم جميعاً وسالمهم جميعاً، ولكنهم غدروا وخانوا جميعا!! فقاتلهم الرسول ﷺ، فقتل منهم من قتل، وطرد منهم من طرد خارج المدينة، ومنعهم من الإقامة فيها.

وإذا خرج الدجال تبعه عشرات الآلاف من اليهود، واجتمعوا معه يريدون قتال المسلمين، فينزل المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ويجتمع معه المسلمون لقتال الدجال وأتباعه، فيدعو عيسى ابن مريم اليهود للإسلام، ولا يقبل منهم في ذلك الوقت إلا الإسلام، فيُسلم منهم من يسلم، ويبقى منهم من يبقى على يهوديته، فتكون المعركة التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم.

وبهذا يتبين أن المعركة من جانب المسلمين معركة عادلة مشروعة يحبها الله تعالى بلا شك، ومما يدل على ذلك:

- أنها ضد الدجال ومؤيديه الذين اجتمعوا لقتال المسلمين: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ الصف: 32.
- ولأنها معركة يخوضها المسلمون تحت قيادة عيسى ابن مريم عليه السلام أحد الرسل الكرام.
- ولأن الله تعالى يكرم المسلمين في هذه المعركة بهذه الكرامة وهي نطق الحجر والشجر ومناداته على المسلم حتى يقتل اليهودي الذي يختبئ وراءه.

فكل ذلك يدل على أنها معركة عادلة يحبها الله، كما هو الشأن في المعارك الإسلامية كلها التي يكون المقصد منها إعلاء كلمة الله في الأرض: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".[28]

خامساً: أن مكان القتال حددته النصوص الشرعية الواردة في السنة النبوية، ونعني بالقتال هنا قتال اليهود آخر الزمان، ذكرت الأحاديث النبوية أنه سيكون عند "باب لُدّ" قال ياقوت الحموي: "لُدٌّ: بالضم، والتشديد، وهو جمع ألدّ، والألدّ الشديد الخصومة: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها يدرك عيسى ابن مريم الدجال فيقتله".[29]

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: "فإن عيسى عليه الصلاة والسلام يغزوه –يعني الدجال– ومعه المسلمون، فيقتله بباب اللد، باب هناك في فلسطين، قرب القدس، يقتله بحربته كما جاء في الحديث الصحيح، والمسلمون معه يقتلون اليهود قتلة عظيمة، جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المسلمين يقاتلون اليهود، فيقتلونهم، ويسلطون عليهم، ينادي الشجر والحجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي تعال فاقتله، فيقتل عيسى الدجال وينتهي أمره".[30]

وهذا يعني أن المسلمين لن يقاتلوا اليهود في العالم، فهذا مناقض للتصورات المقررة والمعاني الثابتة في الإسلام من أنه لا يمكن أن يقاتل أهل ديانة في العالم كله خاصة لو كانوا مسالمين، وإنما مكان القتال محدد المكان وهو في بلاد الشام عند باب لد تحديدا، أو ما حولها من دوائر محدودة، وهو يشير إلى أن اليهود في هذا المكان معتدون بادئون بالقتال، ومن هنا وجبت مواجهتهم وقتالهم والتصدي لهم، وهذا يستقيم معه أن الإسلام لا يقاتل اليهود كديانة، وإنما كمعتدين، ليس في العالم كله وإنما في مكان واضح ومحدد هو فلسطين.

سادسا: النصوص الواردة في قتال المسلمين لليهود مؤذنة بانهيار الدولة الحديثة القطرية، واختفاء اتفاقية (سايكس/ بيكو)، فالنصوص الواردة تقول إن القتال سيكون بين المسلمين واليهود، المسلمون يقاتلون تحت راية الإسلام وتحت مسمى المسلمين، واليهود يقاتلون تحت راية اليهودية وتحت مسمى اليهود، ومن ثم ستكون حربا دينية، لن ترفع فيها رايات قُطرية كسوريا أو مصر أو بلاد الحرمين أو العراق ونحو ذلك.. ولكنها ستكون حربا أوسع من هذا، ولعل ما نحياه الآن من تحولات كبيرة محليا وإقليميا ودوليا يبشر بما نقرره في هذا السياق، والله أعلم.

سابعا: أن اليهود يؤمنون –مع النصارى– بمجيء هذا اليوم، ووقوع هذه الحرب، ولهذا يزرع اليهود شجر الغرقد[31] الذي لن يدل عليهم المسلمين ولن ينادي على (المسلم) العبد لله كما سيفعل بقية الشجر والحجر. ولهذا لقى وزير الدفاع الإسرائيلي –موشي ديان– في إحدى جولاته شابا مؤمنًا في مجموعة من الشباب في حي من أحياء قرية عربية باسلة، فصافحهم بخبث يهودي غادر، غير أن الشاب المؤمن أبى أن يصافحه، وقال له: "أنتم أعداء أمتنا، تحتلون أرضنا، وتسلبون حريتنا، ولكن يوم الخلاص منكم لابد آتٍ بإذن الله، لتتحقق نبوءة الرسول صلى الله عليه وسلم: "لتقاتلن اليهود أنتم شَرْقِي النهر،

وهم غَرْبِيه"، فابتسم ديان الماكر، وقال: "حقا! سيأتي يوم نخرج فيه من هذه الأرض، وهذه نبوءة نجد لها في كتبنا أصلا... ولكن متى؟" واستطرد اليهودي الخبيث يقول: "إذا قام فيكم شعب يعتز بتراثه، ويحترم دينه، ويقدر قيمه الحضارية، وإذا قام فينا شعب يرفض تراثه، ويتنكر لتاريخه.. عندها تقوم لكم قائمة، وينتهي حكم إسرائيل"[32].

وتعتبر معركة (هرمجدون) عقيدة مسيحية –يهودية مشتركة، وهي تؤمن بمجيء يوم يحدث فيه صدام بين قوى الخير والشر، وسوف تقوم تلك المعركة في أرض فلسطين، متكونة من مائتي مليون جندي يأتون إلى وادي مجدو لخوض حرب نهائية، ويبدو أن سر اهتمام الغرب قادةً وعلماء ومثقفين وكثير من عامتهم بـــ (هرمجدون) راجع إلى أن هذه الكلمة وردت في موضع واحد من الإنجيل في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي، كما يستند اليهود أيضا إلى النص العبري الوارد في الإصحاح (16) من هذا السفر، بأن المعركة المسماة (معركة هرمجدون) ستقع في الوادي الفسيح المحيط بجبل مجدون في أرض فلسطين، وأن المسيح سوف ينزل من السماء ويقود جيوشهم ويحققون النصر على المسلمين، والنص كما يلي:

- 12 ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّادِسُ جَامَهُ عَلَى النَّهْرِ الْكَبِيرِ الْفُرَاتِ، فَنَشِفَ مَاؤُهُ لِكَيْ يُعَدَّ طَرِيقُ الْمُلُوكِ الَّذِينَ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ.
- 13 وَرَأَيْتُ مِنْ فَمِ التِّنِّينِ، وَمِنْ فَمِ الْوَحْشِ، وَمِنْ فَمِ النَّبِيِّ الْكَذَّابِ، ثَلاَثَةَ أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ شِبْهَ ضَفَادِعَ،
- 14 فَإِنَّهُمْ أَرْوَاحُ شَيَاطِينَ صَانِعَةٌ آيَاتٍ، تَخْرُجُ عَلَى مُلُوكِ الْعَالَمِ وَكُلِّ الْمَسْكُونَةِ، لِتَجْمَعَهُمْ لِقِتَالِ ذلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، يَوْمِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.
- 15 «هَا أَنَا آتِي كَلِصٍّ! طُوبَى لِمَنْ يَسْهَرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ لِئَلاَ يَمْشِيَ عُرْيَانًا فَيَرَوْا عُرْيَتَهُ».
- 16 فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجَدُّونَ»).

واليهود أكثر تشوقاً لهذا اليوم الموعود الذين يسمونه يوم الله، فقد نقلت وكالة الصحافة الفرنسية نبأً من القدس المحتلة أثناء حرب الخليج عام 1991 للحاخام (مناحيم سيزمون)، الزعيم الروحي لحركة حياد اليهودية، مفاده أن أزمة الخليج تشكل مقدمة لمجيء المسيح المنتظر. وهذه الاعتقادات ظهرت عند اليهودي تيودور هرتزل –مؤسس الحركة الصهيونية– عندما ذكر أنه ظهر له في عالم الرؤيا (المسيّا – المسيح) الملك على صورة شيخ حسن، وقال له بأن يذهب ويخبر اليهود بأنه سوف يأتي عما قريب ليجترح المعجزات العظيمة ويسدي عظائم الأعمال لشعبه وللعالم كله، ومما ذكر في التلمود عن حرب هرمجدون: "وقبل أن يحكم اليهود نهائياً –أي قبل أن يحكموا العالم– يجب أن تقدم الحرب على قدم وساق، ويهلك ثلثا العالم ليأتي المسيح الحقيقي ويحقق النصر القريب".[33]

ثامنًا: النصوص الشرعية الواردة في هذه القضية توجب على المسلمين أن يكونوا ﴿عبادا لنا﴾ "يا مسلم يا عبد الله"، وهو ما يشير إلى وجوب تحقيق معنى العبودية التي عرفها ابن تيمية –رحمه الله تعالى– بقوله: العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والزكاة والصيام والحج وصدق الحديث وأداء الأمانة وبر الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد للكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة، وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والإنابة إليه وإخلاص الدين له والصبر لحكمه والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه والرجاء لرحمته والخوف لعذابه وأمثال ذلك هي من العبادة لله؛ وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها.[34]

يقول شيخنا العلامة د. عبد الستار فتح الله سعيد: "لا نصر إلا تحت راية القرآن، وعلى أمتنا أن تدرك تماما أن تفوق اليهود سيظل "مهمازا" يغرس في لحوم الشاردين حتى يؤوبوا إلى القرآن العظيم شرعةً ومنهاجا، وحينئذ يعود اليهودي –بإذن الله– إلى طبعه وحجمه، ويعوذ بحصونه وحجوره، ويرتد إلى كيان يجسد كل أوصاف القرآن له، ويبطلُ السحر والساحر, وحتى يأتي –في نهاية المطاف– وعدُ الحق فلا ينفعُ اليهوديَّ في الأرض شيءٌ، ولا يُجنه حصنٌ ولا حجر، ولا يحميه سلاح ولا شجر؛ مصداقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يُقاتل المسلمون اليهودَ فيقتلهم المسلمون, حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله! هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود".[35] **وهذا هو النداء العظيم: يا مسلمُ! يا عبد الله، هو محور القضية، ويوم يستحق المقاتلون هذين الوصفين فسيرون من عجائب قدرة الله تعالى ما يحقق هذه البشرى الآتية من وراء حجب الغيب، وإنما لوعد الحق بإذن الله** ... وليوقن دعاة الجاهلية أنهم لن يروا نصرًا على اليهود ماداموا يُصرون على ألقاب الضلالة، ومناهج الإلحاد من قومية وعلمانية وشيوعية..الخ. إن هذا الركام كلَّه نبت الشيطان وغرسُ الكفار، وهم الذين يحجبون نصر الله عن هذه الأمة، ويمدون في حبال اليهود وحمايتهم، وكأنهم (الغرقد) شجر اليهود!![36]

والله تعالى لم يتركنا هملا ولا حيارى، وإنما بين لنا مقومات هذه العبودية وصفاتها ومعالمها، جاء ذلك في سورة الفرقان قوله جل شأنه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾... إلى آخر الآيات. وفي غير ذلك من الآيات الكريمة يبين الله تعالى مقومات هذه العبودية ومقتضياتها،[37] ولن تقوم هذه المعركة إلا إذا هيأ الله تعالى –بحكمته وقدرته– المسلمين ليحققوا في أنسفهم معاني الإسلام العظيم، وحقائق العبودية الحقة.

تاسعًا: تشير النصوص الواردة إلى صفة متجذرة في اليهود، وهي الجبن والخنوس ساعات الخطر والمعارك، فهم لا يقدرون على المواجهة، وإذا حاربوا يكون من وراء جدر، كما ذكر الله تعالى عنهم: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ سورة الحشر: 14. وهم جبناء يحبون الحياة في سبيل شهواتهم ورغباتهم كما يحب المسلمون الموت في سبيل الله، قال تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة: 96.

وقد ذكر شيخنا العلامة د. عبد الستار فتح الله سعيد أحد عشر مفتاحا للنفسية اليهودية، منها: "ملازمة الذل والمسكنة، وتأصُّل الجبن والخضوع للقوة فقط، ووحدة النفسية وتماثل النقائص.[38] والله تعالى يبصرنا بحقيقتهم وأخلاقهم ونفسيتهم ليغرينا بهم على طريقته —جل شأنه— في غزوة بدر حين قال: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ سورة الأنفال 43-44.

عاشرًا: ومن مجمل النصوص الشرعية الواردة في الموضوع وروحها العامة يمكننا القول: يجب التنبه إلى أن المسلمين لا يجوز لهم أن يتوقفوا عن جهاد اليهود المعتدين إلى أن يأتي ذلك الزمن، أو أن يتركوهم يغتصبون أراضيَهم ومقدساتهم انتظارا للمهدي أو عيسى بن مريم، بل هم مطالبون بجهادهم في كل زمان ومكان إلى أن يرتفع عن المسلمين ظلمهم وبغيهم وضررهم، وتُحرَّر الأراضي والمقدسات والأسرى، وتعاد الحقوق المسلوبة إلى أصحابها؛ فإن الأمة لن يتغير حالها إذا وقعت فريسة لنظرية (المهدي المنتظر)، فيقعدون منتظرين الشجر والحجر، يترقبون المهدي ليمشوا وراءه، أو ينتظرون عيسى عليه السلام يخلصهم من الدجال يقتله ويقتل معه اليهود!. وحال المسلمين اليوم قريب من هذا، يفرحون فرح العاجز بأي مصيبة تقع بالعدو، وأي خسائر تحدث له دون تدخل أو تدبير منهم لذلك، وهذا يتناقض مع السنن الكونية التي بنى الله عليها التدافع بين الحق والباطل، وأقام عليها البقاء أو الزوال للأمم والحضارات.

حادي عشر: إن مقتضى النصوص الواردة في قتال المسلمين لليهود أن يأخذ المسلمون بقانون الأسباب، فالأخذ بالأسباب دين؛ ومن ثم وجب على المسلمين أن يعدوا عدتهم، ويوفروا قوتهم، سواء أكانت القوة الروحية أم المادة، القوة العسكرية، أم أنواع القوى الأخرى: الإعلامية والفكرية والسياسية والاجتماعية والإيمانية والنفسية وغيرها من أنواع القوى التي أرشدت إليها الآية الكريمة من سورة

الأنفال: 60: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾.

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي في تفسير الآية: "﴿وَأَعِدُّوا﴾ لأعدائكم الكفار الساعين في هلاككم وإبطال دينكم. ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك مما يعين على قتالهم... ومن ذلك: الاستعداد بالمراكب المحتاج إليها عند القتال، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ وهذه العلة موجودة فيها في ذلك الزمان، وهي إرهاب الأعداء، والحكم يدور مع علته. فإذا كان شيء موجود أكثر إرهابا منها، كالسيارات البرية والهوائية، المعدة للقتال التي تكون النكاية فيها أشد، كانت مأمورا بالاستعداد بها، والسعي لتحصيلها، حتى إنها إذا لم توجد إلا بتعلُّم الصناعة، وجب ذلك، لأن ما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب وقوله: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ ممن تعلمون أنهم أعداؤكم".[39]

وتشير الآية إلى الإنفاق، وهو ما يشير إلى أن القتال في سبيل الله وإعداد العدة والقوة لابد له من مال وإنفاق، وهذا هو سر مجيء الإنفاق في هذه الآية، وتحريض الله تعالى المؤمنين عليه بوعدهم الخير والمثوبة للمنفقين. ويقول علامة الشام جمال الدين القاسمي في تفسيره القيم "محاسن التأويل" مركزا على القوة الحربية: "دلت هذه الآية على وجوب إعداد القوة الحربية، اتقاء بأس العدوّ وهجومه. ولما عمل الأمراء بمقتضي هذه الآية، أيام حضارة الإسلام، كان الإسلام عزيزا، عظيما... وأما اليوم، فقد ترك المسلمون العمل بهذه الآية الكريمة، ومالوا إلى النعيم والترف فأهملوا فرضا من فروض الكفاية، فأصبحت جميع الأمة آثمة بترك هذا الفرض؛ ولذا تعاني اليوم من غصته ما تعاني".[40]

إن الأخذ بالأسباب هو قانون أقام الله عليه الحياة والأحياء، ورتب عليه النصر والهزيمة، فمن أخذ بالأسباب تقدم وانتصر ولو كان كافرا، ومن أهملها تأخر وانكسر ولو كان مؤمنا، والحق أنه لو كان مؤمنا حق الإيمان لأخذ بالأسباب وانسجم مع خلق الله وأمره، ولن يغير الله حالنا إلا بذلك، يقول العلامة محمد البشير الإبراهيمي: "أيها المسلمون: إن اليهود طامحون إلى أكثر من فلسطين، وإنهم يستعدّون بعد أن غمسوا أرجلهم في ماء البحر الأحمر لاحتلال مكة والمدينة، فماذا أنتم صانعون؟ إن كنتم تعتمدون على أن للبيت ربا يحميه فهذا إرهاص لا يتكرر مرتين. وهو عذر لا يقوم بعد أن أخذ عليكم العهد بحماية البيت. إنه لا حجة لنا على الله بل الحجة علينا وإننا لسنا من العزة على الله بحيث يخرق سننه الكونية لأجلنا وقد رفع يده عنا فلا يبالي في أي واد نهلك، وحكّم سنّته فينا فحكمت بأن نُمْلك ولا نَمْلِك، فعودوا يعُد، وغيّروا يغير، وحققوا الشرط يحقق الجزاء".[41]

الخاتمة

بعد هذه التأملات في هذه القضية –قتال المسلمين لليهود في آخر الزمان– من خلال جمع النصوص الواردة والنظر العلمي فيها تبين لنا عدد من الحقائق:

1. أن هذه النصوص وردت على سبيل الإخبار الغيبي المعجِز من الله تعالى أو على لسان رسله، وليست على سبيل الإنشاء بالأمر أو النهي إلا حين تقع الأحداث؛ لأن ذلك يحتاج لقرينة في النصوص و لم توجد.
2. جمع النصوص كلها الواردة في هذه القضية هو السبيل الوحيد للفهم الصحيح لها ولمثلها، بينما فهم نصوص فردية بمعزل عن مجموع النصوص هو أقرب طريق للضلال والإضلال.
3. مصدر التلقي في هذه القضية وغيرها هو الوحي المعصوم بنصوصه الصحيحة، ولا يجوز للمسلمين أن يكون لهم مصدر آخر للتلقي في مثل هذه القضايا.
4. لا يجوز التعسف في إسقاط هذه النصوص على واقع معين بعيدا عن فهم الواقع فهما دقيقا، وتفسيره تفسيرا صحيحا مطابقا للواقع والنصوص.
5. مكان هذا القتال محدد وهو بلاد الشام، وهذا يستقيم معه أن المسلمين يحاربون اليهود ليس لأنهم يهود، وإنما لأنهم معتدون مغتصبون.
6. زمان هذا القتال واضح في النصوص وهو آخر الزمان عند وجود المهدي وظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام.
7. معركتنا مع اليهود لها مرحلتان، مرحلة الظهور والعلو في الأرض وهي التي نحياها ثم تدول دولتهم ويشتتون في الأرض وهو ما أوشكنا عليه ونرى إرهاصاته أو بداية بدايته الآن، ومرحلة أخرى هي ملاقاتهم وقتالهم مع عيسى بن مريم عليه السلام، والخلط بين المرحلتين يوقع في مشكلات علمية وعملية كبيرة.
8. اليهود مؤمنون بهذه المعركة؛ ولهذا يعدون لها عدتها ويأخذون بأسبابها من الآن، والغرب بإيمانه بأن الكيان الصهيوني إلى زوال يبحث الآن عن حليف آخر.
9. لا يجوز للمسلمين أن ينتظروا هذه المعركة قاعدين عن العمل أو الجهاد؛ انتظارا لعيسى بن مريم، بل عليهم أن يقاتلوهم؛ ليرفعوا عنهم ظلم اليهود عنهم ويحرروا منهم أوطانهم.
10. تحقيق معنى العبودية ومعاني الإسلام العظيمة في نفوس المؤمنين هو أول الطريق للنصر عليهم، ولن تغني عن المسلمين رايات الشيوعية والعلمانية والماركسية وغيرها؛ فلا نصر إلا تحت راية القرآن.

11. تجهيز العدة وإعداد القوة بمعناها الشامل هو سبيل الانتصار عليهم وعلى غيرهم، وهو اتساق مع قانون السببية الذي أقام الله عليه الكون والحياة الأحياء.
12. المعركة بيننا وبينهم معركة تتجاوز الوطنية والقطرية، فلن يتم القتال إلا تحت راية الإسلام والمسلمين من جهة، واليهود واليهودية من جهة أخرى، وهو مؤذن بنهاية الدولة الحديثة واتفاقية سايكس بيكو.
13. يجب على المسلمين أن يقوموا بواجبهم لا سيما في مثل هذه المراحل والتحولات التي نحياها الآن، وألا يتعلقوا بهذه الأخبار والمرويات؛ مُغمضين أعينهم عن واقعهم، وتاركين القيام بواجباتهم ومسئولياتهم في حين لا ينام عدونا –رغم صفاته النفسية الخبيثة– ولا يفتأ يأخذ بالأسباب ترتيبا وتنظيما وتنظيرا وتخطيطًا، فديننا –قرآنا وسنة وسيرة– كله اتساق مع الكون والسنن والأسباب.

الهوامش

[1] محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك "تاريخ الطبري"**؛ عريب بن سعد القرطبي، **وصلة تاريخ الطبري**. بيروت: دار التراث، الطبعة الثانية، 1387هـ، 3/ 520.

[2] رواه أحمد في مسنده برقم (12902)، والإمام البخاري، الأدب المفرد، بيروت: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة، 1409هـ/1989م، (479)؛ وعبد بن حميد بن نصر ، المنتخب من مسند عبد بن حميد، القاهرة: مكتبة السنة، الطبعة الأولى، 1408هـ/1988م، (1216)؛ والبزار في "مسنده" (7408) بسندهم عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رضي الله عنه، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط مسلم". انظر **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ-2001م، 20/ 251؛ وصححه الألباني في صحيح الجامع (1424)، وأورده في السلسلة الصَّحِيحَة (9): محمد ناصر الدين الألباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها "السلسلة الصحيحة"**، الرياض: مكتبة المعارف.

[3] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم (الجامع الصحيح)**، بيروت: دار الجيل و دار الأفاق الجديدة، كتاب: الفتن وأشراط الساعة. باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء، رقم: (2921)؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، **صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود، رقم: (2926) بمعناه.

[4] **صحيح مسلم**، رقم: (2922)، و**صحيح البخاري**، باب قتال اليهود (2926) بنحوه.

[5] **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة. باب في بقية من أحاديث الدجال، رقم (2944).

[6] رواه أحمد، رقم (13344)، وقال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن، انظر **مسند أحمد**، 21/ 56؛ وأبو القاسم الطبراني، **المعجم الأوسط**، القاهرة: دار الحرمين، 1415هـ، (4930)؛ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، حديث رقم (12513): "من رواية محمد بن مصعب عن الأوزاعي وروايته عنه جيدة، وقد وثقه أحمد وغيره وضعفه جماعة، وبقية رجالهما رجال الصحيح؛ ورواه الطبراني في الأوسط كذلك". انظر علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، تحقيق حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، 1414هـ/ 1994م، 7/ 338.

[7] **صحيح البخاري**، باب قتال اليهود رقم (2925)، و**صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم (2921)، و **مسند أحمد**، مسند المكثرين من الصحابة. مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم: (6032)، 10/ 225.

[8] رواه أحمد في مسنده برقم (24467)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في السنة برقم (996)؛ وابن حبان في التاريخ برقم (6822)؛ وقال الهيثمي في المجمع: "رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة". الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، بيروت: دار الفكر، 1412هـ، 7/ 651، الحديث رقم (12512).

[9] رواه أحمد (15467) وقال شعيب الأرناؤوط: صحيح لغيره، وابن حبان في التاريخ (6811)، وأبو عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق بشار عواد. بيروت: دار الغرب الإسلامي، الفتن (2244) وصححه، وقال: وفي الباب عن عمران بن حصين، ونافع بن عقبة، وأبي برزة، وحذيفة بن أبي أسيد، وأبي هريرة، وكيسان، وعثمان بن أبي العاص، وجابر، وأبي أمامة، وابن مسعود، وعبدالله بن عمرو، وسمرة بن جندب، والنواس بن سمعان، وعمرو بن عوف، وحذيفة بن اليمان.

[10] رواه أحمد (14954)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده على شرط مسلم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (12525)، رواه أحمد بإسنادين، رجال أحدهما رجال الصحيح.

[11] رواه أحمد (14112) وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده، وجود إسناد أحمد ابن كثير في البداية والنهاية (167/19)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (5829): في الصحيح طرف منه «إنما المدينة كالكير تنفي خبثها»، وينصع طيبها، وصححه الألباني في الصحيحة (3081). ورواه الحاكم في الإيمان (24/1) بلفظ: "ما كانت من فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أعظم من فتنة الدجال، وما من نبي إلا وقد حذر قومه، ولا أخبرتكم منه بشيء ما أخبر به نبي قبلي فوضع يده على عينه ثم، قال: أشهد أن الله تعالى ليس بأعور". ولم يصرح بتصحيحه؛ بل ذكره شاهداً لحديث أبي هريرة قال: "قرأ رسول الله ﷺ: إنه (كان سميعاً بصيراً).

[12] رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه. رقم: (2937)، وأحمد في مسنده برقم: (17629).

[13] **صحيح مسلم**، رقم: (2934)؛ وأحمد في مسنده برقم: (23279).

[14] **صحيح مسلم**، باب في فتح قسطنطينية، وخروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم، رقم: (2897).

[15] رواه ابن أبي عاصم، **الآحاد والمثاني**، تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة. الرياض: دار الراية، الطبعة الأولى، 1411هـ/1991م، (2458)؛ أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، **مسند البزار (البحر الزخار)**، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، بيروت: مؤسسة علوم القرآن ومكتبة العلوم والحكم، 1409هـ، (3387)؛ كما، كشف الأستار، والطبراني في مسند الشاميين (638)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (12542): رواه الطبراني والبزار، ورجال البزار ثقات، وأورده علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي في **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، 1401هـ/1981م، (38827). وأورده ابن سعد في الطبقات (3757)؛ وأبو بكر السيوطي، **جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير**، طبعة الأزهر، (11461)، وقال: "وللحديث أطراف أخرى منها: ((لتقاتلن المشركين))، ((لا تزالون تقاتلون الكفار)). وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (4656). وقال الشيخ سلمان العودة: "وهذا حديث حسنه الهيثمي والغماري، ومن ضعف الحديث فما أصاب؛ لأن هذا الحديث ضعفه ليس شديداً، والواقع يقويه، وينطق بأنه حديث صحيح بلا شك، ولا ريب، لأن الراوي يقول: [ولم أكن أدري أين الأردن يومئذٍ] إذاً هناك جولة قادمة منتصرة"، دروس للشيخ سلمان العودة، 195/6، درس بعنوان: الإيمان بمستقبل الإسلام. المكتبة الشاملة.

[16] سعيد بن ناصر الغامدي، **منهجية التلقي والفهم لنصوص وأخبار الفتن**، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، 1437هـ/2016م، تتناول هذه الدراسة المتميزة تعريف الفتن وأقسامها، وآثار الفتن وكيفية التعامل معها، ومنهجية التعامل مع أحاديث وأخبار فتن آخر الزمان، وختم بحثه ببليوجرافيا لمصنفات ذات غلو في موضوع الفتن (31 كتابا)، ومصنفات ذات منهجية في الموضوع (30 كتابا).

[17] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ، 6/ 610، وقال ابن حجر في الموضع نفسه: "أخرجه ابن ماجه مطولاً، وأصله عند أبي داود، ونحوه في حديث سمرة عند أحمد بإسناد حسن، وأخرجه ابن منده في كتاب الإيمان من حديث حذيفة بإسناد صحيح".

[18] ابن الملقن الشافعي المصري، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**، تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دمشق: دار النوادر، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م، 663/17.

[19] شيخ الإسلام ابن تيمية، **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، السعودية: دار العاصمة، الطبعة الثانية، 1419هـ/1999م، 2/ 30-31.

[20] في لقاء شهير مع الإعلامي أحمد منصور على قناة الجزيرة، برنامج: "شاهد على العصر"، ومن الجدير بالذكر والاستنتاج هنا أن وقوف الغرب ضد موجات الربيع العربي وعرقلته ومحاولات إفشاله وإجراءات قمع الشعوب وكبت حرياتها تأتي في إطار تأخير زوال الكيان الصهيوني.

[21] أبو جعفر ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ/2000م، 13/ 174. والآيات الأولى في سورة الإسراء اختلف فيها المفسرون، فمنهم من قال إن (وعد أولاهما) هو زمن بختنصر، و(وعد الآخرة) هو زمن النبي في المدينة، ومنهم من قال إن الأولى في المدينة، والأخرى ستأتي قبل قيام الساعة.

[22] رقم (12) في هذه البحث.

[23] الطيالسة ضروب من الأكسية، وقد ذكر المناوي أنها تُجعل على العمائم، وقال ابن منظور في اللسان: والطيلس والطيلسان: ضرب من الأكسية،.، وجَمع الطَّيْلَس والطَّيْلَسان والطَّيْلُسان طَيالِس وطَيالِسة دخلت فيه الهاء في الجمع للعجمة لأنه فارسي معرّب. انظر: عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، 1356هـ، 1/ 70؛ و محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، 6/ 124.

[24] رقم (3) في هذه البحث.

[25] رقم (10) في هذا البحث.

[26] **صحيح البخاري**، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، رقم: (3166).

[27] رواه أبو داود السجستاني، **سنن أبي دواد**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا/ بيروت: المكتبة العصرية، (3052)؛ وحسنه ابن حجر في "موافقة الخبر" (184/2).

[28] **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، رقم (1904)، وراجع موقع الشيخ محمد صالح المنجد، الموقع على الشبكة العنكبوتية الدولية "الإنترنت"، فتوى رقم (223275) منشورة بتاريخ: 1 مارس 2015م.

[29] ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، بيروت: دار صادر، الطبعة الثانية، 1995م، 5/ 15.

[30] محمد بن سعد الشويعر، **فتاوى نور على الدرب لابن باز**، السعودية: رئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، 1428هـ/ 2007م، 4/ 290.

[31] صحيفة يديعوت أحرونوت، نقلا عن موقع اليوم السابع، خبر منشور بعنوان: "بالصور.. تصديقا لحديث النبى.. أشجار الغرقد تحمى اليهود من صواريخ غزة"، بتاريخ 4 سبتمبر 2014م، http://www.youm7.com/1849980

[32] يوسف العظم، **فصل الدين عن الدولة ضلالة مستوردة**، بيروت: مؤسسة الرسالة، 70-71.

[33] هرمجدون كلمة عبرية مكونة من مقطعين: (هار) بمعنى جبل، و(مجيدو) هو وادي بأرض فلسطين. وتقع (مجيدو) في منطقة فلسطين على بعد 90 كم شمال القدس و30 كم جنوب شرق مدينة حيفا، وراجع في هذه الفقرة والفقرة السابقة مقالا بعنوان: انتصار المسلمين على اليهود وأوهام (هرمجدون) على موقع: (الجمعية الدولية للمترجمين واللغوين العرب) منشور بتاريخ 26 مايو 2015م، https://www.wata.cc/forums/archive/index.php/t-99652.html

[34] شيخ الإسلام ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، 1426هـ/ 2005م، 10/ 149. والحديث في **صحيح مسلم**، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم: (2922).

[35] سبق تخريجه.

[36] عبد الستار فتح الله سعيد، **معركة الوجود بين القرآن والتلمود**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، بدون تاريخ، الطبعة الرابعة، 210-211.

[37] تحدث شيخنا د. عبد الستار فتح الله سعيد عن صفات المؤمنين الذين ينصرهم الله على اليهود، راجع في كتابه، **معركة الوجود بين القرآن والتلمود**، 202-205.

[38] **معركة الوجود بين القرآن والتلمود**، 116-190.

[39] عبد الرحمن السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1421هـ/2000م، 324-325.

[40] جمال الدين القاسمي، **محاسن التأويل**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. الطبعة الأولى. 1957م، 3025-3026.

[41] مجلة الرسلة العدد رقم (1018)، 5 يناير 1953م.